الموافق :9 / شوال / 1433هـ العدد: (1624)



الذكري الـ30 لتأسيس المؤتمر الشعبى العام

المفكر أحمد الصوفي لـ«الميثاق»:

الأزمة أخدت من المؤتمر نصف السلط

┰ 30 عاماً هي عمر المؤتمر الشعبي العام كتنظيم سياسي رائد استطاع السير 🛂 بالوطن منذ تأسيسه نحو البناء والتنمية وتحقيق الوُحدة اليمنية المباركة وترسيخ الديمقراطية كنهج سياسي استطاع المؤتمر به الحفاظ على توازن المشهد السياسي اليمني طيلة الفترة الماضية وكخيار جماهيري لكافة ابناء الشعب اليمني لا يمكن الحياد عنه علَّى الرغم من شدة العواصف والمحن التَّى اختلقتها القوى الطامعة بالسلطة بعيداً عن الخيارات الديمقراطية.

«الميثاق» التقت المفكر الأستاذ احمد الصوفي - السكرتير الصحفي لرئيس المؤتمر الشعبي العام وأجرت معه حواراً مهماً حول العديد من القضايا والمواضيع المتعلقة بمستقبل المؤتمر الشعبي العام والتحديات الراهنة.. كما تطرق في سياق حديثُه الى تقييم دقيقَ وجوهري لراهن المؤتمر والمشهد السياسي اليمني بشكل عام.. فإلى نص الحوار..

حوار: علي الشعباني

«الإخوان» برنامج متخلف

انتجته دولة خليجية فاضت

استنساخ النموذج

الليبي في اليمن

لديها الدولارات

قطر أرادت

البعض يعتقد أن المؤتمر شقة مفروشة يستأجرها إلى حین قضاء مآربه

المؤتمر أمام تحد ٍ حقيقى إما أن يكون أو لا يكون في الانتخابات المقبلة

المؤتمر لم ولن يُقتلع ولن

□ ما هي قراءتكم لراهن المؤتمر الشعبي العام في الذكري

- أنا أقرأ بأن راهن إلمؤتمر هو محصلة لأمرين مهمين الأول هو محصلة لتراكم تاريخي جداً، فالدور الذي لعبه المؤتمر ولا يمكن لأي دور من الأدوار في التآريخ حتى للقيصر أن يبقى على ذات السياق ولا يبقى للملوك والرؤساء ولا للأشخاص ولا حتى للكيانات، أي أن هناك محصلةً تاريخية كبيرة تستدعى أن يكون المؤتمر قد ترجم قُدرته على التجدد والَّاستُجابة للَّتحديات، امَّا القراءة الثانية فأعتقد بأن حجم العافية وكمية و و سبب بالتربيخ السياسي العام خلال التاريخ السياسي الانجازات ومساحة التأثير للمؤتمر الشعبي العام خلال التاريخ السياسي الذي بدأ منذ نشأته وتطوره مع إنجازاته تستدعي منه أن يستفيد من هذه المكاسب وأن يترجمها كتوجهات وسياسات مسّتقبلية.

□ ما مآخذكم على المؤتمر خلال الفترة الماضية؟

- هو بنية بغير تنظيم وقاعدة شعبية عريضة جداً ولكن بدون انسياقات فكرية توحد بين مكوناته، هو سلطة كانت المصالح أقرب الى أن تجمع بين من فيه أكثر من رغبتهم في النضال لتحقيق أهداف محددة.

ضمير المستقبل

□ ما أبرز التحديات التي تواجه المؤتمر الشعبي العام؟

- أن يكون حزباً قادراً على توظيف كل ما لديه من ملكات، ويعيد صياغة مهامه ومكوناته لكي يكون كما خلق ضميراً لمرحلة تاريخية وضميراً لمرحلة مستقبلية، فالمؤتمر الشعبي العام عاش على صيغة ما قبل التعددية السياسية والتعددية الفكرية حتى في الرؤى الاجتماعية .. المؤتمر كان حزب الشعب والطابع الشعبي العام يُغلب عليه، فيما كانت التحولات والتغيرات في العالم بحكم التكتولوجياً والتطور العام لعلاقات العالم تستدعى وجود نخبة محترفة.. هذه النخبة للأسف الشديد- مع هذه الأزمة لم تبرهن سوى على أمر واحد أنها استطاعت أن تسلم الراية لطرف آخر ولم تستطع أن تنقذ المؤتمر من الدخول في أزمة حقيقية، بل أن البعض يعتقد أن المؤتمر الشعبي العام شقة مقروشة يجب أن يستأجرها الى حين قضاء الغرض الذي يريده.

واعتقد أن التحدى الخطير الـذي يواجه المؤتمر هو أن يجدد تخبته أولاً وأن يعيد بناءهِ التنظيمي، ثانياً وأن يجدد رؤيته الفكرية ثالثاً فالرؤية الفكرية مهمة، فكان الميثاق الوطنر من أفضل الصيغ التي وجدت لتوحد أطرافاً وأيديولوجيات وعقائد كان ضعفها هو الذي يمنح «الميثاق» الوطنى القوة ولكننا بحاجة الى برنامج سياسي يقول قيه المؤتمر انه يستطيع إنجاز هذه الأولويات على أساس انه قد استطاع انجاز واحد.. اثنين.. ثلاثة.. في الماضي وهذه الرؤية البرنامجية يفترض أن تكون الشغل الشَّاغَل للمؤتمر .. الأمر الثاني يفترضُ أن يكون لدى المؤتمر لحمة تنظيمية أي أن يكون لدى المؤتمر نواة صغيرة في أية قرية أو مديرية بل في أي مكون من مكونّات المؤتمر، سواء وفق النَّظامُ الاساسى الراهن أو الذي سيستحدث .. نحن بحاجة الى بنية تجعل من تحركنا من أجل الاهداف أولوية فيما كان في السابق.. تحركنا من أجل الحفاظ على كيان الدولة، بينما نحن انتقلنا الى مرحلة الحفاظ على أولويات الوطن

كله، كنا حزبا يحكم، والآن صار الآخرون يزاحمون للاستيلاء على ذات السلطة، ونحن نقبل أن يستولوا على السلطة، لكن عبر مبدأ الانتخاب والاختيار، وحتى مبدأ الانتخاب يحفزنا الى أن نعيد النظر في خططنا وبرامجنا لكي نستعد لأي انتخابات كانتٍ.. بمعنى ان المؤتمر أمام تحدٍ جوهري هو أن نكون أو لانكون، وأيضاً أمام تحدٍ حقيقي هو هل ٰسياقُ المبدأ التاريخي للمؤتمر كان ينسجم مع طبيعة وخصائص المجتمع اليمني، إذا كانّ ذلك الميلاد طبيعياً فعلى المؤتمر أن يتجدد بصورةً

كل هذه التحديات رغم توغل القوى الاقليمية والقوى الدولية في صناعة هذا الغول من الفوضى العارمة.. ولكن المؤتمر لم ولن يقتلع أو يجتث، وبالتالي فإن مصادر العافية تستدعي أن يبحث عنها المؤتمر

وأعتقد أن المؤتمر لديه الكثير من المصادر والملكات والمميزات، ولكن عليه أن يستغرق في التفكير في تلك الِموارد، إما أن ينطلق بصورة سادرة الى العدم بدون تخطيط.. ويفاّجأ يوماً بأن هذا انسلخ وهذا انقسم وهذا انشق.. فهذا لا يعقل، لذلك على المؤتمر ان يعيد بناء نفسه بطريقة أعقل من تلك الثقة التي كنا نتمتع بها.

المؤتمر انتصر بالسلمية

□ كيف يمكن تفسير قبول المشترك بالمبادرة الخليجية وهي صناعة مؤتمرية؟

- كنت أحد صناعها وأقرب الناس الى تفاصيل حياة هذه المبادرة في تطورها الطبيعي، وكنا أقرب الى المشترك وارتهان وزخم ودعم دبلوماسي دولي لايزال.. وموارد إقليمية أحدهم في دول المنطقة فاضت لديه الدولَّارات قُلم يجد لديه مشاريع الا أن يغير الحَّكم في الدول العربية دون برنامج تغيير وببرنامج متخلف اسمه (الاخوان المسلمين).. مضمون

هذا البرنامج هو صناعة السلطات للاخوان وأظهرت هذه الاحداث أن كلفة النظم العربية غير المنظمة والهشة لا تكلف بضع الملايين من الدولارات.. نحن كنا في اليمن مختلفين وكان المشهد قد بدأ كما بدأ في مصر وبدأت اخوات ومناضَّلات وثوار وو..الخ، وكانت خطتهم ان تنتهي العملية بانتصار حاسم يوم ٢ / ٢ / ٢/٥/٢ م الذي بدأت فيه خطة التصعيد الثوري وقد زوّ د بكل أدواتُ الانتصار ابتداءً من الجريمة الى قلع ارصفة الشوارع وتحويلها الى حجارة للاعتداء على الشرطة والامن وإلى سِفك الدمِاء ونقلِ المهرجانِ اليومي للجثثِ في الاعلام، فقد صنعوا اعلاما ووجوها وتأييدا دبلوماسيا وبيانات احيانا تصدر من الرؤساء ومع ذلك كان المؤتمر يتبنى استراتيجية واضحة وبوصلة قدرية وليست بشرية وهي : نحن لن نقاتل من أجل السلطة، وكان حيز المؤتمر ذلك ثابتا ولن ندَّافع عن بقائنا في السلطة وكنا نقول للجميع تعالوا استلموا السلطة بطرق شرعية وكان المشترك قد

زود بعشرات الخبرات والمستشارين من كل أقطار العالم وبأموال وموارد

يستطيع أحد اجتثاثه

على المؤتمرِ أن يعيد بناء نفسه

علميا بعيدا عن الثقة المفرطة

قطرية كان يقول لهم نحن نريد النموذج الليبي وهم يعلمون علم اليقين أن المؤتمر أقوى منهم، ونحن في نفس الوقت نعلم أننا حتى ولو سحقناهم فإنّ ذلك النصر لن يكون جديرا بنا حتى لو هزمناهم، فالمؤتمر لا يريد دماء لكي ينتصر فهو ينتصر بالحق والمشروع، فتقدم المؤتمر بمشروعات أولها كلمة الاخ الرئيس علي عبدالله صالح آنذاك أمام مجلسي النواب والشوري والتي طرحت منطلقات لتسوية لم تكن تحلم بها القوى الوطنية في تلك الفترة بمن فيهم حلفاؤنا وخصومنا، بعدها آنتقل الزعيم على عبدالله صالح الى طور أرقى حيث أعدت في ٩ مارس مبادرة وألقيت في ١٠ مارس بميدان الثورة بالعاصمة، وكانت تلك المبادرة ومازالت هي السقف الأعلى لكل طموحات القوي السياسية مّنذ العشرينيات.. الآن أتحدى هذه القوى السياسية التي انقلبت على علي عبدالله صالح أن تستطيع تحقيق ربع ما طرحه في مبادرة ١٠ مـارس.. فقد كان الرئيس الصالحّ والمؤتمر مسالمين ويرفضان العنف وبعدها وبأيام معدودة، وهنا ملاحظة مهمة .. انسلخ واحد من أركان النظام وهو على محسن ومع ذلك

السياق التصاعدي للزخم الرافض للعنف والفوضى التي كانوا يضعونها

حينها ترجم المؤتمر كل المبادرات الى صيغة المبادرة الخليجية، وبالتالى فإن إقرار المشترك بالمبادرة الخليجية كان إقرارا بالهزيمة الاخلاقية لانه كان مستعدا بشعار اسقاط على عبدالله صالح والدعوة الى رحيله مستعد أن يحرق البلد وكأن باسِم الرّوح الثورية التي إعتبرت جميع الشعوب العربية مستعدة يعطي مثلاً داخل اليمن ليبقى مثّلا للجرح في الضمير، ومستعد أن يقترف أية جريمة.. ولكننا لم نمكنه من ذلك

هؤلاء الطائشون مستعدون لذات الشيء الذي حدث في ليبيا.. المهم اننا في المؤتمر هزمناهم بسلميتنا .. نحنّ هزمّناهم لأننّا لم نقاتل من أجل السلطة، ولذلك انكسرت موجة تمازجت بالدولار بحسابات إقليمية وحسابات دولية دقيقة جدا حاولت أن تجعل من اليمن طاقة مستنفدة بالصراعات الداخلية سواء بأفعال القاعدة أو غيرها لكى لا تكون اليمن قادرة على تعزيز الحلم القومي العربي، فاليمن مخزون بشري يهدد نفطُهم ووجودٌ كياناتْ في المنطقة كالكيان الاسرائيلي.. فالزخم

الشعبي العظيم النقى إذا ما استنفد في صراعات داخلية فسينتهي هذا الشعب.. نحن في المؤتمر قلنا ننتهي نحن ونسلم السلطة فردوا ليس من الضروري أن يبقَّى المُؤتمر، قلنا أنتُّم تقولُون ثوْرة خذوا السلطة .. على عبدالله صالح غادر السلطة ولكن ماذًا بعد.. -وعلى سبيل المثال- خلالً أيام العيد أعادوا الكهرباء كرشوة للمواطن ولكن بعدها هل ستستمر الكهٰرباء كما هي عليه؟.. ما بعدها هو أن على المواطن أن يدفع أجر فرحة العيد والكهرباء بأن تعطى مقاول من أولئك الذين مولوا الساحة بالدولارات الأجنبية وادعوا الثورية وهم اليوم يتحولون الى مقاولين لترٍميم وهم اسمه ترميم الكهرباء التي استلموهاً جاهزة بعد أن فجروها.. إذاً نحن نتكلم بأن المشترك تورط قَى عمل لا أخلاقي.. عمل الأفراد والعائلات وطموحات أشخاص، ولذلك هو مهزوم وكانّ مجبرا أن يقبل بالمبادرة الخليجية فالذين ارغموه على القبول بها هم الذين كانوا يغذون طاقته من العافية لكي يتجرأوا على سلطة ودولة وشعب.

 □ أين المؤتمر من الخيارات الممكنة التي سبق أن طرحتموها في عدة كتابات لكم؟

هناك من زود المشترك

بخبراء واستشاريين

لإسقاط النظام

إقرار المشترك

بالمبادرة الخليجية

اعتراف بالهزيمة

- كتاباتِي تحتاج لمن يقرأها والمؤتمر بعيد عنها جداً لأن المؤتمر لا يقرأ وعيبه أن التُقافة بالنسبة له زينة يتزين بها ولكنه لا يقرأ ولا يعمل

□ ما الذي كسبه المؤتمر.. وما الذي خسره خلال الفترة الماضية؟ - خسر سلطة أو نصفها وكسب نفسه.

□ هـل مـن الممكن تخيل المشهد السياسي بـدون المؤتمر وما خطورة

- المؤتمر ليس نبتة شوكية طرأت في حلق الوطن، بل أن المؤتمر أثمر أغصان هذا ألوطن كون مصالح فئة عريضة من المجتمع اليمنى ارتبطت به، فسيكلوجية المؤتمر استطاعت أزّ تؤلف بين الحاجات والمصالح والسياسات كما هي واحدة من أدوات استراتيجيته التي انتهجها ومكُّنتُه من بناء التنمية في الجمهورية اليمنية.. المؤتمر الشعبى العام هو خلاصة قراءة

سيكلوجية وسياسية للممكن في التاريخ وليس الممكن في الرغبة، فالحزب الاشتراكي وحزب الاصلاح مثلاً هما الممكن في الرغبة، فقد عملوا عشرات الانقلابات والاغتيالات وخلايا للتصفيات ولديهم بنية تنظيمية في غاية الخطورة، ولذلك لا أحديثق بتسليمهم السلطة .. المؤتمر الكل معه ويثق به، لكن عليه طالما تحمل مسؤولية هذا القطاع العريض من المجتمع والشعب ومن أمانيه وأحلامه عليه أن يعيد تنظيم نفسه، فالمؤتمر دوحة في حديقة الوطن وقاطرة في رحلة السير الى المستقبل، ولكن يجب أن تكون لديه آلة اسمها «القوة الدافعة» وتكون متجددة، فالبعض من تلك القوة يعمل بالمازوت وبعضها بالبترول وبعضها بالديزل، فالآن بعض الذين يعملون في المؤتمر يعملون فيه من أجل المنافِع وعلى المؤتمر أن يبحث عن طاقة جديدة، فعندما يصعد المؤتمر وزيرا الى الحكومة وبعد يومين ينقلب على المؤتمر.. فكيف يفسر أحد ذلك؟ أو شخص يقنعك بأن الحل هو أن تقبل المبادرة الخليجية وعندما تقبلها هو يعود لقراءتها بشكل معارض للمؤتمر .. السبب هو أنه يعتقد أن السلطة هي شيء غير المؤتمر وبالتالي يحدث أن يتسرب الي جسد المؤتمر أناس نفعيون انتهازيون ويعيشون على الصراع لأنه لا توجد لديهم ملكات .. بدليل اننا نتحدث ونقول يجب على المؤتمر أن يعيد

بناء نفسه وأناس آخرون يقولون إن لديه مشكلات، ولكن من الذين يعمل تلك المشكِلات.. الذي يعملها هم الذين يقولون ذلك وهم ايضاً في قيادته.. مثلاً أمناء مساعدون يقولون إن لدى المؤتمر مشكلة وعندما نقول لهم ما هي المشكلة يقولون: لا نحن يجب أن نعيد إصلاح أمورنا.. طيب أهم قادة لماذا لا يصلحون أمورهم ويعالجون مشاكلهم كلا في حدود قطاعه ودوره.

الساحات والهمبرجر

□ هل بقاء الساحات هو من أجل لي ذراع الرئيس عبدربه

- أعتقد أن استراتيجية الوصول التي تجعل الاخوان المسلمين يكونون هم الحكام هي استراتيجية لا هوادة فيها وبقاء الساحات جزء من تلك الاستراتيجية، فهم سيطروا على الساحات ووصلوا الى تسوية وحصلوا على الحصة الاكبر ويشعرون بعافية كلما مرت الايام وتحقق لهم مكاسب يشعرون بقوة.. فيما بقية الحلفاء معهم لايزالون ضعفاء وايضاً يشعر

الاخوان أن ما أكلوه من المؤتمر من مساحة في السلطة وفي النفوذ يجعلهم يرغبون في المزيد وبقاء الساحة هو انعكاس لطبيعة النهم

السياسي للسلطة اللذي يعترى الاخوان المسلمين.. ومازلت أقـول حتى اليوم ان بقاءهم في الساحات هو من حقهم دون قطع السبل أمــّام الناس ونحن في شهر مارس تحدثنا وقلنا ابقوا في سِاحاتكم وتظاهروا ورأفة ومحبة وأخوة وإقرارا منا بأن هؤلاء أبناؤنا واخواننا في كل الاحوال سواء أكانوا خصوما أم حلفاء.. تُحن مستعدون دون عنف أو قتل أحد أو تخريب أي شيء.. مستعدون أن نأتيهم بالهمبرجر، لكنّ علّى ما يبدو أن الموضوع تجاوز الهمبرجر وكان معهم بيتزا من بلد ثاني وكبسة ولحم دسم من قطر جعلتهم يبيعون وطنهم بربع حبة دجاج.

□ ما الذي تبقى من المؤتمر.. غير بيانات الشجب والإدانة والاستنكار؟

- المؤتمر مازال باقيا كحقيقة تاريخية وكمشاعر والمؤتمر باق كتوجهات سياسية وباق كقوة رئيسية لا تستطيع القوى السياسية اليَّمنية كلها التحرك في أيَّ اتجاه للخلف أو إلى الامام دون موافقته.. المؤتمر الشعبي العام الآن ِ هُوَ قَطْبِ الرحى.. ولكن الرحَى أين.. وهذا هو السؤال.. هل الى الوراء أم الى الأمام؟

محور الحياة السياسية

□ هل هناك تجنحات داخل المؤتمر الشعبي العام؟

- إذا لم تكن هناك تجنحات داخل المؤتمر فهو حزب معاق.. هناك من تمرسوا على منظومة المؤتمر في سياق تجانسها مع منظومة السلطة وهؤلاِء هم أبناء البيت، وهناك من دخلوه طارئين لم يسددوا اشتراكاً واحداً.. لم يشاركوا في اجتماع إذا لم يكن لهم فيه اطماع أو حوافز أو رغبة في الوصول إلى السلطة أو هناك من قرأ الدور التاريخي للزعيم على عبدالله صالح في علاقته بالمؤتمر الشعبي العام وانهم اليوم يستطيعون أن يغتصبوا المؤتمر ويستولوا عليه.. ومثل هذه المشاريع موجودة بل أن الرهان المركزي الآن أو بغية كل معادلة هي الانقلاب على على عبدالله صالح .. انهم سيخرجون من المؤتمر وهذا ما كان في مخيلتهم.. وبالتالي هؤلاء كالذين فكروا باغتصاب السلطة وكانوا يرآهنون دون علم على أن السلطة شيء والكيان التنظيمي للرئيس شيء آخر، ويمكن إذا ما التهموا واحدة فالاخرى ستكون في معدتهم، الآنّ اتضح أن المؤتمر كيان مستقل وقادر على أن يعيش ويتقدم بفاتورة تظلماته وقدم قائمة بكل المبعدين والمقصيين بشكل أرعن ومتعسف، كما استطاع أن يتقدم برؤية فيما يتعلق بالمبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية والأخطاء التي وقعت فيها.. المهم أن المؤتمر استطاع ن يترجم نفسه خلال أشهر أنه حزب واعتقد لو أنه انهمك في إعادة بناء كيانه أظن أنه كيان قوي حتى في ظل اقتسامه للسلطة، فمازال هو محور الحياة السياسية.

المؤتمر أثبت أنه كيان مستقل عن السلطة وقادر على أن يعيش بذاته

هناك تحالفات جديدة ومتغيرات عميقة في الخارطة السياسية خلال الاشهر القادمة